مكانة العقل في فكر المحاسبي

الدكتور حسين جابر بني خالد الدكتور أحمد ضياء الدين حسين
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة اليرموك

ملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز مكانة العقل في فكر المحاسبي، وقد تضمن البحث معنى العقل لغة واصطلاحاً وأهميته في الكتاب والسنة، ثم بيان أقسام العاقلين عند المحاسبي، ومصادر المحاسبي في العقل، وإبراز منهج المحاسبي في البحث العقلي الذي تميز به عن غيره ممن سلكوا مثل هذا المسلك، ثم بيان أثر هذا البحث العقلي في الفكر الإسلامي وذلك من خلال بيان أثر المحاسبي فيمن عاصره من العلماء وممن جاؤوا بعده.

المقدمة:

اهتم الإسلام بالعقل اهتماماً كبيراً فجعله مناط التكليف، فالعقل شرط من شروط المؤاخذة على الأفعال، وذلك لما للعقل من أهمية كبيرة في التوصل إلى معرفة الخالق سبحانه، والتمييز بين ما يجري للإنسان في حياته من خير وشر.

ونظراً لاهتمام المحاسبي بالعقل، وكثرة كتاباته حوله، أردنا من خلال هذا البحث أن نسل ط الضوء على مفهوم العقل عنده وذلك من خلال المباحث التالية:

أولاً: ذكر إجمالي لنسب المحاسبي ونشأته العلمية، ووصف للبيئة التي عاشها.

ثانياً: ذكرنا معنى العقل لغة واصطلاحاً، وأهمية العقل في الكتاب والسنة، وأقوال العلماء في ذلك، مبينين بعد ذلك معنى العقل عند المحاسبي.

ثالثاً: ذكرنا أقسام العاقلين.

رابعاً: ذكرنا مصادر المحاسبي في العقل.

خامساً: بيّنا البحث العقلي عند المحاسبي وأثر بحثه في بعض العلماء الذين جاؤوا من بعده

والله نسأل أن نكون قد وفقنا في عرض الموضوع عرضا يحقق الهدف المنشود من كتابته، فإن وفقنا في ذلك فلله الفضل وحده، وإن أخطأنا فنسأل الله العفو والمغفرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول :نشأته وسيرته العلمية

إن الحديث عن أي شخصية مهمة يتطلب منا معرفة العصر الذي نشأت فيه، لأن عامل البيئة -وما يحيط به من عوامل سياسية واجتماعية وثقافية-، له تأثير كبير في تكوين هذه الشخصية ووضعها في مسار معين، ولذلك قام الباحث بتسليط الأضواء على نشأة المحاسبي وعلمه وبيئته، ومن ثم القيام بالبحث المتعلق بمكانة العقل عنده.

أولاً: اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، البصري الأصل، من الزهاد المشهورين، ولقب بالمحاسبي لكثرة محاسبته نفسه.

وقد ولد المحاسبي في مدينة البصرة، ولم تذكر المصادر السنة التي ولد فيها[1].

---

[1] وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٥٧/٢، وانظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١١٠/١٢ وما بعدها.

ثانياً :نشأته:

نشأ المحاسبي في البصرة، وتلقى العلم فيها، ثم خرج إلى بغداد في وقت مبكر من حياته، وكانت نشأته في جو من المنازعات الفكرية، نظرا لوجود المعتزلة وكثرة المتكلمين، لقد عاش المحاسبي حياة غنية في بدايتها، ولكنه آثر الزهد، وأصبح زاهداً تقياً ورعاً شديد الخوف من الله تعالى، حتى إن آثار الجوع كانت ترى على وجهه، كما يؤكد ذلك تلميذه الجنيد.[١]

ونظراً للورع والتقوى الشديدين اللذين كان يتصف بهما انعكس ذلك على مؤلفاته، حيث مال في بحثه وتأليفه إلى الغوص في نزعات النفس الإنسانية وكيفية علاج ذلك.

ثالثاً: سيرته ومكانته العلمية:

كان المحاسبي مستقلاً في فكره، فلم يفرض عليه الالتزام بفكر معين، وقد انعكس هذا على حياته وسيرته العلمية، فازداد تعمقا في دراسة أحكام الإسلام، فأصبح بذلك من كبار العلماء، ومن أزهدهم وأورعهم.

واستحوذ بذلك على تقرير العلماء في عصره ومن بعدهم,ومن أقوالهم فيه:

قال الإمام احمد: ما أعلم أني رأيت مثل هؤلاء، ولا سمعت في علم الحقائق مثل هذا الكلام.[٢]

وذكره ابن النديم بقوله: كان فقيها متكلما، كتب الحديث وتكلم في الزهد والورع [٣].

وقال عنه الخطيب البغدادي: كان عالماً فهماً، له مصنفات كثيرة في أصول الديانات، أحد من اجتمع له الزهد والمعرفة في علم الظاهر والباطن [٤].

مآخذ بعض العلماء عليه: نظراً لاشتغال المحاسبي بعلم الكلام من خلال تصديه للمعتزلة وبعض الفرق الأخرى والرد عليهم، فقد انتقده الإمام أحمد بذلك، مخافة أن يكون سببا في انتشار الشبه التي عرضها المحاسبي للرد عليها، لذلك كان الرد منصباً على الأسلوب والطريقة لا على الآراء والاعتقاد.[٥]

مؤلفاته العلمية:

لقد بلغت مصنفات المحاسبي نحو مئتي مصنف,[٦] معظمها في السلوك والأخلاق

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١١١/١٢.
(٢) تهذيب التهذيب، العسقلاني،٤٣٠/١.
(٣) الفهرست، ابن النديم، ص ٢٦١.
(٤) تاريخ بغداد، الخطيب، ٢٢١/٨.
(٥) المنقذ من الضلال، الغزالي، ص ٣٥.
(٦) طبقات الشافعية، السبكي، ٣٧/٢٠.

وأحوال النفس الإنسانية، منها ما هو محقق ومنها ما يزال مخطوطاً.

ومن المصنفات المتعلقة بالعقل:

١- شرف العقل وماهيته، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.

٢- التوهم، تحقيق محمد عثمان الخشن.

٣- العقل وفهم القرآن، تحقيق حسين القوتلي.

عقيدته:

اهتم المحاسبي بفكر المدرسة النصية التي كان إمامها أحمد بن حنبل، تلك المدرسة التي حملت النصوص الواردة في الصفات على ظاهرها، والأخذ بما ورد في الكتاب والسنة دون تأويل[١]

وفاته

توفي المحاسبي، رحمه الله، بعد رحلة سادها الصلاح والطاعة والإخلاص لدين الله، وكان ذلك في مدينة بغداد سنة ٢٤٣هـ[٢].

البيئة التي عاشها المحاسبي:

كانت البيئة السياسية في عصره مضطربة، حيث كان النفوذ للأعاجم فيها، والذي تسبب في ظهور الخلاف بين العرب والعجم مما أثر في مجرى الحياة بين الناس، هذا على الصعيد الداخلي وأما الخارجي فقد كانت هنالك علاقات بين الدولة العباسية والأمم المجاورة، والتي كان لها الأثر في تسلل الأفكار المختلفة وانشغال الدولة والناس فيما بعد.[٣]

عاش المحاسبي في تلك البيئة السياسية، ولكنه لم يسجل عليه أي حادثة تؤكد تقربه من الخلفاء والحكام، مع أنه كان متأثرا بالأحداث السياسية، وله فكر سياسي، وبشكل خاص فيما يتعلق بالخلافة والقضاء والإمارة.[٤]

البيئة الاجتماعية:

عاش المحاسبي في بيئة ساد فيها الإسراف والترف والتبذير، فقد كثر المال وظهرت أنواع كثيرة من التجارة والصناعة والزراعة، ولكن المحاسبي لم يتأثر بهذه المظاهر

---

(١) الملل والأهواء والنحل، الشهرستاني، ١١٨/١.

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٥٨/٢.

(٣) تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، ص٩٣ - ١٠٦.

(٤) انظر العقل وفهم القرآن ص ٩٣-٩٤.

المغرية، وآثر حياة الزهد والورع.[١]

البيئة الثقافية

كما نشطت الحياة السياسية والاجتماعية في ظل الدولة العباسية، نشطت كذلك الحياة الثقافية، وكان نشاطها ملحوظا، ويعود السبب إلى وجود الثقافات المتعددة، من فارسية ويونانية وهندية وغيرها، نتيجة الإقبال على الترجمة والاهتمام بها، وإنشاء دار الحكمة من قبل المأمون، فانبعثت هذه الثقافات المتنوعة نتيجة الفتوحات الإسلامية واختلاط المسلمين بغيرهم[٢]. نشأ المحاسبي في هذا الوسط المتزاحم بأنواع الثقافات والتيارات الفكرية المختلفة، وقد تأثر المحاسبي بهذه البيئة، ويظهر ذلك في عنايته بالبحث العقلي حيث صنف فيه ثلاثة كتب مستقلة كما أسلفنا سابقا.

المبحث الثاني

معنى العقل في اللغة وأهميته في الكتاب والسنة وأقوال العلماء فيه، ومعناه عند المحاسبي

ويتضمن المطالب التالية:

* المطلب الأول: معنى العقل في اللغة

عقل - يعقل - معقولا، وهو عاقل، وع ق ول ورجل عاقل: وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير: إذا جمعت قوائمه، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها. أخذا من قولهم: قد اعتقل لسانه، إذا حبس والعقل: التثبت في الأمور، وسمي عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التورط بالمهالك[٣].

* المطلب الثاني: مكانة العقل في الكتاب والسنة:

العقل في القرآن الكريم: تهتم التربية الإسلامية بالعقل وتعلي من شأنه، وهذا الاهتمام يبدو من خلال ما عرض القرآن الكريم في سوره العديدة من الآيات الدالة على معنى العقل، أو الأفعال الدالة عليه، وتشير هذه الآيات بمجموعها إلى التفكر والاعتبار والتدبر والتأمل، وكل هذه الآيات تدل على العقل ووظيفته.

أما لفظ "عقل" فلم يرد في القرآن، ولكن ورد ما يدل على العمليات العقلية، مثل يعقلون، يفقهون، يتدبرون، يتفكرون.

---

(١) القصد والرجوع إلى الله، المحاسبي ص ٢٣.
(٢) ضحى الإسلام، أحمد أمين، ١٩١/١-١٩٢.
(٣) لسان العرب، ابن منظور، ٤٥٨/١١ - ٤٦٠.

قال تعالى: (صم بكم عمي فهم لا يعقلون)[1] وقال تعالى: (قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون)[2]. وقال أيضاً: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)[3]. وقال تعالى: (فاعتبروا يا أولي الأبصار)[4].

نلاحظ من خلال الآيات الكثيرة التي عرضها القرآن الكريم، الاهتمام بالعقل وحثه الإنسان على التأمل والتدبر والتفكر، وهذا يدل على مدى الاهتمام الكبير الذي يوليه القرآن الكريم للعقل، وأن العقل طريق الإنسان إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

*** العقل في السنة:**

أشارت السنة النبوية الشريفة إلى العقل وإعماله، كما أشار القرآن الكريم، فقد حث الرسول -صلى الله عليه وسلم- على الاجتهاد وأقره، والاجتهاد إنما يكون بإعمال العقل، وذلك من خلال التفكر بالمسألة للوصول إلى حل لها وأقر الحاكم على ذلك إذا حكم فاجتهد في حكمه، فأصاب الحكم، كان له أجران، وإذا حكم فاجتهد، ثم أخطأ فله أجر. قال صلى الله عليه وسلم: (إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب كان له أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر).[5]

وهذا الإقرار من الرسول -صلى الله عليه وسلم- يدل على إعمال العقل، وذلك بدراسة النصوص الشرعية واستنباط الحكم الشرعي من خلالها.

وقد ورد أيضاً ما يدل على العقل في السنة النبوية وأهميته. وذلك من قصة الصحابي "ماعز" الذي ارتكب جريمة الزنى، وجاء إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- من أجل أن يطهر نفسه، وأقر على نفسه أمام الرسول ولكن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعث إلى أهله وقال لهم: (أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئاً، فقالوا: ما نعلمه إلا وفي العقل من صالحينا فيما نرى)[6].

يتبين من خلال هذا الحديث -اهتمام الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالعقل، لما يترتب عليه أمور على أساسها ينفذ الحكم الشرعي: أو يبقى قيد عدم التنفيذ، ولذلك سأل عن ماعز وألح في الأسئلة، لأن الأمر خطير، ويترتب عليه حكم شرعي.

وأما بخصوص الأحاديث التي رواها كثير من العلماء في كتبهم ونسبوها إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- منهم المحاسبي، وأبو بكر بن أبي الدنيا والغزالي، فإن العلماء قد

---

(1) البقرة / ١٧١.
(2) الأنعام / ٥٠.
(3) محمد / ٢٤.
(4) الحشر / ٢.
(5) صحيح مسلم، مسلم، ١٣/١٢ (شرح النووي)، كتاب الأقضية، أجر الحاكم.
(6) صحيح مسلم، مسلم، ٢٠٢/١١-٢٠٣. كتاب الحدود، حد الزنى، (شرح النووي).

تكلموا في هذه الأحاديث كثيراً، وانقسموا إلى قسمين:

فمنهم من قال بصحة هذه الأحاديث، ومنهم المحاسبي وأبو بكر بن أبي الدنيا، واستشهدوا بها في كتبهم.

وبعضهم الآخر أنكر مثل هذه الأحاديث، وقال: إنها موضوعة، وبعضهم قال بضعفها. فابن حيان يقول: "لست أحفظ عن النبي -صلى الله عليه وسلم- خبرا صحيحا في العقل، لأنأبان بن أبي عياش، وسلمة بن وردان، وعمير بن عمران، وعلي بن زيد، والحسن بن دينار، وعباد بن كثير، وميسرة بن عبد ربه، وداود بن المجد، ومنصور بن صفر وذويهم، ليسوا ممن أحتج بأخبارهم، فأخرج ما عندهم من الأحاديث في العقل"[١].

وقال ابن الجوزي: "المنقول عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في فضل العقل كثير، إلا أنه بعيد الثبوت"[٢].

وقال محقق كتاب ابن أبي الدنيا "العقل وفضله". عن الأحاديث التي وردت في هذا الكتاب مرفوعة، قال: "إن الأحاديث المرفوعة التي جاءت في فضل العقل لا تصح نسبتها إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-"[٣].

وذكر الشيخ ناصر الدين الألباني في ذلك قولاً فيما يخص كتاب ابن أبي الدنيا قال: "ومما يحسن التنبيه عليه، أن كل ما ورد في فضل العقل من الأحاديث لا يصح منها شيء، وهي تدور بين الضعف والوضع، وقد تتبعت ما أورده أبو بكر بن أبي الدنيا في كتابه "العقل وفضله" فوجدتها كما ذكرت لا يصح منها شيء، فالعجب من مصححه محمد زاهد الكوثري، كيف سكت عنها"[٤].

ولكن العلماء الذين أخذوا بهذه الأحاديث ونسبوها إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- قالوا: إنها تتفق مع روح الإسلام ولا تخالفه، وذلك لأن القرآن أشار إلى العقل وأهميته، وحثه على التفكير والبحث والعمل وهذا ما تبناه الحارث المحاسبي[٥]، ولكن هذا التعليق من هؤلاء العلماء لا يعدّ مبرراً لصحة نسبتها إلى رسول الله عليه السلام ولكن يمكن أن يقال إنها تتفق مع الإطار العام للإسلام في اهتمامه بالعقل.

ومن هذه الأحاديث التي رواها المحاسبي وغيره، حديث: "لما خلق الله العقل، قال له: اقعد فقعد، ثم قال له: أدبر، فأدبر، ثم قال له: أقبل، فأقبل، ثم قال: انظر، فنظر، ثم قال:

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن حيان، ص ١٦.
(٢) ذم الهوى، ابن الجوزي، ص ٧.
(٣) العقل وفضله، أبو بكر بن أبي الدنيا، ص١٥..
(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، م (١) / ١٣.
(٥) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ١٢١-١٢٢ المقدمة.

تكلم فتكلم..."[١].

ومنها حديث: "أنا الشاهد على الله عز وجل أن لا يعثر عاقل إلا رفعه الله عز وجل، ثم لا يعثر إلا رفعه، حتى يجعل مصيره إلى الجنة"[٢]، ومنها، روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كرم المرء دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه"[٣].

ومنها أيضاً ما روي عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ولا يعجبنكم إسلام امرئ حتى تعرفوا معقود عقله"[٤].

ومنها كذلك: ما روي عن أبي الدرداء قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن أصحابه عبادة قال: "كيف عقله؟" ... الحديث[٥]

وقد اهتم السلف بالعقل وبينوا أهمية العقل، فهذا عمر بن الخطاب قد ورد في كتابه إلى أبي موسى الأشعري دعوة إلى إعمال العقل إذ يقول: "ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك (عقلك) وهديت فيه لرشدك، فإن مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل"[٦].

يتضح من هذا القول اهتمام عمر بن الخطاب بالعقل، وحثه الولاة على إعماله حين إصدار حكم شرعي على شخص أن يعود ويفكر في هذا الحكم، وإن وجد غير الذي حكم به فلا مانع من العودة إلى الحق.

وما كان الاجتهاد والقياس إلا إعمال العقل وإعطاءه الحرية في استنباط الأحكام من النصوص.

وعن مدى أهمية العقل، لا بد لنا من ذكر جملة من أقوال العلماء تبين مدى أهمية العقل.

وروي عن معاذ بن جبل (ت ١٨هـ) قوله: لو أن العاقل أمسى وأصبح وله ذنوب بعدد الرمل، كان وشيكا بالنجاة والسلامة". والتخلص منها، ولو أن الجاهل أمسى وأصبح وله من الحسنات وأعمال البر عدد الرمل لكان وشيكا ألا يسلم منها مثقال ذرة، قيل

---

(١) الموضوعات، ابن الجوزي، ١٧٤/١ - ١٧٥، كشف الخفاء، العجلوني، قال الزركشي كذب موضوع باتفاق، ونقل عن السبوطي قوله، إن ابن تيمية تبع الزركشي ١٤٨/٢.

(٢) الموضوعات، ابن الجوزي، ١٧٥/١، ضعيف الجامع الصحيح وزيادته، الألباني، ٧/٢ والحديثان، رواهما المحاسبي في كتاب الوصايا، ص ٨٦، ونقلا عنه في العقل وفهم القرآن، ص ١٢٢.

(٣) الحديث ضعيف، كتاب العقل وفضله تحقيق لطفي الصغير، ص ٣٠.

(٤) إسناده ضعيف جداً، المرجع السابق، ٣٤.

(٥) موضوع، المرجع السابق، ص٣٥، وللإطلاع بالتفصيل على موقف العلماء من هذه الآثار ينظر المرجع السابق.

(٦) مناقب عمر بن الخطاب، ابن الجوزي، ص ١٣٣، مقام العقل عند العرب، قدري طوقان، ص ٣٤.

وكيف ذلك؟ قال: لأن العاقل إذا زل تدارك ذلك بالتوبة. والعقل الذي قسم له، والجاهل إنما هو بمنزلة الذي يبني ويهدم، فيأتيه من جهله ما يفسد صالح عمله"[١].

وروي عن الإمام الحسن البصري ت (١١٠هـ) أنه قال: "ما يتم دين الرجل حتى يتم عقله وما أودع الله امرءاً عقلاً إلا استنفذه به يوماً "[٢].

وروي أنه قيل لعطاء بن رباح (ت ١١٤هـ): ما أفضل ما أعطي الإنسان؟ قال: "العقل عن الله عز وجل"[٣].

ويؤكد الإمام العزالي ت (٥٠٥هـ) على أهمية العقل بقوله: "العقل منبع العلم، ومطلعه وأساسه"[٤]. ويعنى بذلك أنه لا يستقيم علم ولا دين بلا عقل، لأن الإنسان غير العاقل غير مطالب بشيء.

يقول ابن الجوزي ت(٥٩٧) من الأمر، ومن فهم المقصود وعمل على الدليل، كان كالباني على أساس وثيق"[٥].

وقال أيضاً: "من سار مع العقل، وخالف طريق الهوى ونظر إلى العواقب أمكنه أن يتمتع من الدنيا أضعاف ما يتمتع من استعمل الشهوات"[٦].

وقال: "العاقل يدبر بعقله عيشته في الدنيا"[٧].

ومن جملة هذه الأقوال، يؤكد العلماء على أهمية العقل إذ بالعقل يستطيع الإنسان أن يعرف ما ينفعه وما يضره، وبالعقل يستطيع المرء أن يوزن الأمور ويضعها في مكانها الصحيح، وبالعقل يستطيع الإنسان أن يتدارك ما فاته وقصر فيه في حق الله عز وجل، ومن غير العقل لا يستطيع الإنسان أن يميز بين الحق والباطل ولا ما ينفعه مما يضره.

ويعدّ العقل أساس ومنبع العلم، لأن الإنسان يكتسب العلم ويبدع فيه عن طريق إعمال عقله، وانشغاله بالتفكير والتحليل، لأن فاقده لا يمكن أن يتداركه، وفاقد العقل لا يستطيع أن يتعلم ولا أن يبدع، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

المطلب الثالث: معنى العقل عند المحاسبي:

لقد عرف الإمام المحاسبي حينما سئل عن العقل ما هو؟ فقال، للعقل ثلاثة معانٍ:

أحدها:هو معناه لا معنى له في الحقيقة، يقصد بذلك العقل الغريزة[١].

---

(١) ذم الهوى، ابن الجوزي، ص ٩.
(٢) ذم الهوى، ابن الجوزي، ص ٩.
(٣) ذم الهوى، ابن الجوزي، ص ١١.
(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٨٣/١.
(٥) صيد الخاطر، ابن الجوزي، ص ٢١١.
(٦) صيد الخاطر، ابن الجوزي، ص ٤٥٠.
(٧) صيد الخاطر، ابن الجوزي، ص ٤٨٥.

وأما المعنى الثاني: فهو الفهم لإصابة المعنى[٢].

والمعنى الثالث: العقل بمعنى البصيرة والمعرفة[٣].

وقد وضح المحاسبي كل معنى من هذه المعاني، وشرحه وبينه، وضرب الأمثلة عليه.

فالعقل بمعنى الغريزة، قال عنه: هذا المعنى يشترك فيه أكثر الخلق، وبه أقام الله الحجة على خلقه، لم يطلع الله عليه أحداً لا في نفسه ولا في غيره[٤].

والعقل بهذا المعنى عرف الناس عن طريقه خالقهم، وشهدوا على أنه خالق، وعرفوا به ما يضرهم وما ينفعهم.

وهذا المعنى يعرفه الناس عن طريق أفعال الجوارح. إذ إن الناس يستدلون على أن هذا الإنسان عاقل، إذا رأوا من أفعاله ما يدلهم على ذلك، كأن يميز بين ما يضره وما ينفعه، وإذا رأوه خلاف ذلك، لم يستطع أن يميز بين الخير والشر وما يضره وما ينفعه سموه أحمقَ، وإذا كان لا يعقل ما يفعل سموه مجنوناً [٥].

واستدل المحاسبي على هذا المعنى، وذلك من خلال تمييز الإنسان بين مسميات الأشياء، فهو غريزة أودعها الله في الإنسان، تنمي وتكتسب عن طريق التعلم لمسميات هذه الأشياء، وهذا ما حصل مع آدم عليه السلام، حينما أمره الله عز وجل أن يخبر الملائكة بأسماء الأشياء لأنه علمه إياها، أي أنه لولا أن علمه مسميات هذه الأشياء، لم يستطع أن يخبر الملائكة فيها[٦].

وذلك أن الملائكة حينما طلب الله منهم ذلك -قالوا: "لا علم لنا"[٧] وقد أشار إلى هذا المعنى نفسه ابن الجوزي إذ يقول: "والتحقيق في هذا أن العقل غريزة، كأنها نور يقذف في القلب، فيستعد لإدراك الأشياء، فيعلم جواز الجائزات، واستحالة المستحيلات ويتلمح عواقب الأمور"[٨].

أي أن الإنسان يدرك الأمور حلالها من حرامها عن طريق الغريزة التي أودعها الله في الإنسان.

---

(١) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٠٨.
(٢) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٠٨.
(٣) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ٤١٠.
(٤) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٠١-٢٠٢.
(٥) شرف العقل وما هبته، المحاسبي، ص ١٨.
(٦) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٠٥-٢٠٦.
(٧) البقرة / ٣٢.
(٨) ذم الهوى، ابن الجوزي، ص ٥.

وإلى هذا المعنى أشار الإمام أحمد، بقوله: "إن العقل غريزة"[١].

أما المعنى الثاني: الفهم لإصابة المعنى، فقد أشار إليه بقوله: "فكل بالغ من الجن والإنس من الذكور والإناث ممن أمره الله تعالى ونهاه وتوعده، بإرسال النذر، وإنزال الكتب وآثار آيات التدبر، فحجة العقل لازمة له، إذ أنعم الله عليه بالعقل عليه ومعرفة البيان"[٢].

إن الله سبحانه وتعالى يبين للناس أوامره ونواهيه، وذلك من خلال الكتب التي أنزلها والرسل التي بعثها، وذلك ليكون حجة على الناس يوم القيامة ينجو من نجا عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة.

قال تعالى: (ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة)[٣].

وهذا المعنى يشمل كل ما سمع الإنسان من أمور الدين والدنيا أو حس أو ذات؟ فسماه الخلق عقلا، وسموا فاعله عاقلا [٤].

إذ إن الإنسان ببصيرته النافذة يستطيع أن يتعرف على قدرة الله عز وجل في هذا الكون، وتسخير ما فيه لمصلحة الإنسان، والذين يوقنون بوعد الله وتوعده أفردوه بالعبادة والإخلاص وحده، وذلك ابتغاء مرضاته، واجتناب سخطه، فخافوا وخشعوا لله عز وجل، واجتهدوا بالعبادة، وسلكوا سبيل الرشاد بالبصائر النافذة على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- فأحل الله عليهم رضوانه، وأعد لهم جزيل ثوابه وتدبروا معاني قوله في كتابه العزيز فرضي عنهم وأثنى عليهم، وهذا هو العقل عن الله عز وجل.

وقد أشار المحاسبي إلى هذا بقوله: "هذا هو العقل عن الله عز وجل، ومن نزل عن ذلك ومعه غريزة العقل التي فرق الله بها بين العقلاء والمجانين، فهو غير عاقل عن الله عز وجل، ولكنه عاقل للبيان الذي لزمته به الحجة من أجله"[٥].

ولذلك وصف الله عز وجل في كتابه رجالا وسمى لهم عقلاً.

قال تعالى: (لهم قلوب لا يعقلون بها)[٦].

أي لا يفقهون عن الله عز وجل، وقد سمى الله عز وجل بعض الكفار من أهل الكتاب عقالاً للبيان الذي لزمتهم به الحجة.

---

(١) أخبار الأذكياء، ابن الجوزي، ص ٩.
(٢) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٠٦.
(٣) الأنفال / ٤٢.
(٤) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٠٨.
(٥) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٠٢.
(٦) الحج /٤٦

قال تعالى: (يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون)[١].

أخبر أنهم لا يعقلون عنه عظيم قدره المبين عنه[٢].

وقد وصف الله عز وجل الذين لا يتحرك لديهم عقل الفهم وعقل البصيرة، وأن لهم عقل الغريزة فقط بأنهم كالأنعام بل أشد ضلالة.

قال تعالى: (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً)[٣].

"والفهم هو الظاهرة العقلية التي تؤدي إلى إصابة المعنى من ناحية، والقدرة على التعبير عن هذا المعنى بشكل من أشكال البيان من ناحية أخرى، والفهم عند الحارث المحاسبي ليس فهما سكونياً جامداً، بل هو على وجه الدقة فهم متحرك وحي معا، فهو متحرك باتجاه الأشياء والظواهر الموجودة في الخارج. ما يتعلق منها بالحس وما يتعلق منها بالدنيا وما يتعلق منها بالروح وما يتعلق منها بالآخرة، وهو حي لأنه يتصدى لأشياء موجودة، ولكل شيء من هذه الأشياء معنى، هو أشبه ما يكون بحياة هذا الشيء نفسه فإن أصابه الإنسان بعقله فقد حقق معنى الفهم واستقام البيان[٤]".

ولذلك فالذين لا يستطيعون أن يصيبوا معاني هذه الأشياء سواء ما كان يتعلق منها بالدنيا أو الآخرة، عي بهم الله عز وجل، وهذا الأمر متحقق في أهل الكتاب.

قال تعالى: (يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون)[٥].

المطلب الرابع: العقل بمعنى البصيرة والمعرفة:

أكد المحاسبي هذا المعنى بقوله: "والمعنى الثالث هو البصيرة والمعرفة بتعظيم قدر الأشياء النافعة والضارة في الدنيا والآخرة، ومنه العقل عن الله تعالى"[٦].

وكما أن الفهم عند الحارث ظاهرة عقلية تتناول الأشياء في معانيها، فإن البصيرة هي ظاهرة عقلية، ولكنها تختلف عن غريزة الفهم إذ إن البصيرة هي غريزة النفاذ إلى ما وراء الأشياء لمعرفة قيمتها الإلهية من ناحية، وقيمتها الأخلاقية من ناحية أخرى، والإنسان ببصيرته قادر على أن يتعرف على عظيم قدر الأشياء النافعة في الدنيا والآخرة، وهذا هو معرفة العقل عن الله عز وجل[٧].

وإلى هذا المعنى، العقل بمعنى البصيرة، أشار ابن الجوزي عند الحديث عن معنى العقل،

---

(١) البقرة /٧٥.
(٢) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص٢١٢.
(٣) الفرقان /٤٤
(٤) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ١٥٣. المقدمة.
(٥) البقرة /٧٥.
(٦) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢١٠.
(٧) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ١٥٣ - ١٥٤. المقدمة.

فقال: "معرفة عواقب الأمور التي تقود إلى قمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة"[١].

وبعد بيان معنى العقل وأهميته في الكتاب والسنة وأقوال العلماء وعند المحاسبي، نجد أن المحاسبي في مفهومه للعقل وإبراز أهميته لم يخرج عن الكتاب والسنة وأقوال العلماء، وهناك تطابق كبير بين مفهوم المحاسبي للعقل، ومفهوم الكتاب والسنة، وهذا يظهر من خلال استشهاده بالآيات القرآنية التي كان يدعم بها قوله.

وهذا الارتباط الأساسي الواضح يؤكد استقلالية المحاسبي في فكره وتميزه عن غيره من العلماء، وذلك من خلال اكتفائه ببيان مهمة العقل الوظيفية، استلهاما من القرآن الكرم والسن ة النبوية، وابتعادا عن التوجهات الفلسفية اليونانية المترجمة التي نظرت إلى العقل باعتباره جوهرا مجرداً.

المبحث الثالث

أقسام العاقلين

وبناء على المعاني التي أطلقها المحاسبي على العقل قسم المحاسبي العاقلين إلى أربع فرق، فرقتان مقبولتان، وفرقتان مرفوضتان:

أما الفرقتان المقبولتان فهما:

* فرقة عقلت عن الله عز وجل عظم قدره، قال المحاسبي واصفا هذه الفرقة: "فرقة عقلت عن الله عز وجل عظم قدره وقدرته، وما وعد وتوعد فأطاعت وخشعت"[٢].

هذه الفرقة من الفرق التي عقلت عن الله عز وجل ما خلق، تتدبر ما أبدعه وصنعه، وتعرف قدر الأشياء النافعة في الدنيا والآخرة، وعقلت عظيم قدرته عز وجل، وأنه قادر على كل شيء، عقلت عن الله عز وجل ما وعد به عباده الصالحين، وما توعد به الكافرين، فعندما عقلت هذه الفرقة كل هذه الأمور وعقلت عن الله عز وجل مراده، وعملت ما يرضيه عز وجل، فأطاعته وعملت بإخلاص من أجل مرضاته ونيل ثوابه، ثم خافت عقابه وعذابه "أصبحت من الفرق الناجية من عذاب عز وجل يوم القيامة.

* الفرقة الثانية: "عقلت عن الله عز وجل، ولكن ليس بدرجة الفرقة الأولى، قال المحاسبي واصفاً هذه الفرقة: "وفرقة عقلت قدر الله عز وجل في تدبيره وتفرده بالصنع، وعرفت قدر الإيمان في النجاة بالتمسك به، وقدر العقاب في ضرره في مجانبة الإيمان، فلم يجحدوا كبراً، ولا أنفة، ولا طلب دنيا لعقلها أن عاجل الدنيا

---

(١) أخبار الأذكياء، ابن الجوزي، ص ٥.

(٢) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢١٥.

يفنى..."[١].

هذه الفرقة أقل تعقلاً من الفرقة الأولى، إذ إن هذه الفرقة عقلت عن الله عز وجل قدر ما ينجيها من عذابه، وقدر ما يثيبها الله عز وجل على ذلك الإيمان، وربما قصرت هذه الفرقة في حق الله عز وجل فلم تؤد فرائضه كما يجب، وغفلت عن بعض ما يجب عليها تجاه الله، فأصابت بعض الذنوب والآثام، إلا أنها عقلت عن الله عز وجل بالقدر الذي ينجيها من عذابه، وعقلت عظيم قدر الإيمان في النجاة.

وقد أشار إلى ذلك المحاسبي إذ يقول: "ولم تعقل عظيم قدر الله في هيبته وجلاله، وعظيم قدر ثوابه وعقابه، في إتيان معاصيه والقيام بفرائضه، فعصت وضيعت، وعقلت، ونسيت، إلا أنها علمت عظيم قدر الإيمان في النجاة، وعظيم ضرر الكفر، قد عقلته عن الله فهي قائمة به، دائمة عليه"[٢].

أما الفرقتان اللتان رفضهما المحاسبي فهما:

* فرقة عقلت البيان، لكنها جحدت كبراً وعناداً، وقد أشار المحاسبي إلى هذه الفرقة واصفا إياها بقوله: "وفرقة عقلت البيان ثم جحدت كبراً وعناداً، لطلب الدنيا، كما وصف إبليس أنه تكبر وعاند كبراً، وكذلك اليهود..."[٣].

هذه الفرقة عقلت عن الله عز وجل عقل بيان لزمتهم به الحجة ولكنهم لم يعقلوا عن الله عز وجل عظيم قدرته وقدره، ولذلك كانت هذه الفرقة من الفرق التي جحدت من باب الكبر والعناد، كما فعل إبليس لما أمره الله بالسجود لآدم فأبى ذلك عناداً وكبراً، فهو عقل الأمر، ولكنه رفض ذلك عناداً وكفراً، وهذا ما حصل مع اليهود أيضاً، كانوا يعلمون أن القرآن حق، وأنه منزل من عند الله عز وجل على محمد صلى الله عيه وسلم، لكنهم عناداً وكفراً وجحوداً، رفضوا طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: (وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)[٤].

ولذلك لعقلهم الأمر والبيان الإلهي ألزمهم الله الحجة يوم القيامة.

* **الفرقة** المعجبة المقلدة، وهذه الفرقة من الفرق التي لم يقبل بها المحاسبي فقد وصفها بقوله: "وفرقة طغت، وأعجبت، وقلدت، فعميت عن الحق أن تبينه ثم تقر به، ثم تجحده كبرا وطلب دنيا بعد عقلها للبيان، فظنت أنها على حق ودين وهي على باطل

---

(١) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ٢١٦.
(٢) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢١٦.
(٣) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢١٥.
(٤) البقرة / ١٤٦.

وشر وضلال"[١].

هذه الفرقة لم يتحرك لديها عقل الفهم وعقل البصيرة، ولكنهم كانوا أساساً مقلدين مكابرين، يقلدون الآباء، وقد أعجبوا برأيهم، دون أن يفهموا معنى للحياة، ودون أن يدركوا ببصيرتهم ما وراء هذه الحياة، فعميت أبصارهم وبصائرهم عن الحق وعن قبول الحق، ثم جحدوا الحق مع علمهم أنه حق، ولكنه تقليد الآباء والكبر وحب الدنيا وطلبها أعماها عن قبول الحق، وهذا ينطبق على المشركين الذين رفضوا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وما كان رفضهم إلا كبراً وعناداً، ولذلك وصفهم الله عز وجل بأنهم كالأنعام، بل أشد ضلالاً من الأنعام.

قال تعالى: "إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً)[٢].

أي أنهم عقلوا أمر دنياهم فقط، ولو أنهم تركوا الإعجاب بالرأي وتقليد الآباء، لعقلوا عن الله عز وجل ولتدبروا ما يريد.

* العاقل عن الله عز وجل:

وبعد أن بين المحاسبي أقسام العاقلين، وحدد صفات كل قسم، شرع بعد ذلك في بيان من هو العاقل عن الله عز وجل وحدد صفاته.

فالعاقل عن الله عز وجل في نظر المحاسبي، هو من كان يخاف الله عز وجل ويتدبر آياته، ويعظم قدرته وقدره، المفكر في آثار صنع الله عز وجل، وهو الذي خاف عذاب الله وعقابه وما أعد الله لأهل معصيته، ورجا جنته، وطمع بها.

والعاقل عن الله عز وجل هو من فرق بين الدنيا والآخرة، فعرف أن الدنيا زائلة لا قيمة لها عند الله عز وجل يوم القيامة، وأن الآخرة باقية، وأعد الله فيها لعباده من النعيم المقيم، وهو من فقه عن الله عز وجل ما يحب وما يكره.

وقد بين المحاسبي كل هذا حينما سئل متى يسمى الرجل عاقلا عن الله عز وجل؟.

فأجاب بقوله: "إذا كان مؤمنا خائفا من الله عز وجل، والدليل على ذلك، أن يكون بأمره قائماً مجانباً لما كره ونهاه عنه، فإذا كان كذلك استحق أن يسمى عاقلا عن الله عز وجل"[٣].

ثم وصف الحارث المحاسبي العاقل عن الله عز وجل بصفات ثلاث هي: الخوف من الله عز وجل، وقوة اليقين، وحسن البصر بالفقه عنه مما أحب وكره، ويقول في بيان ذلك: "ولكن قد يسمى كاملا في العقل عن الله عز وجل من غلب عليه من الأفعال التي كانت

---

(١) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢١٦.
(٢) الفرقان / ٤٤.
(٣) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢١٨.

عن العاقل كاملا من كانت فيه ثلاث خلال: الخوف من الله والقيام بأمره، وقوة اليقين وبما قال ووعد وتوعد، وحسن البصر بدينه عنه فيما أحب وكره، ومن علم ما أمر به وندب إليه، والوقوف عند الشبهات التي سمى الله الوقوف عندها رسوخا في العلم"[1].

فالعاقل عن الله عز وجل يجب عليه أن يكون دائم الخوف من الله مقدراً عظمة من عصاه، وشدة عقابه وعذابه، وشدة عذاب جهنم إن لم يعف عنه.

والعاقل عن الله عز وجل يدرك تمام الإدراك ويوقن اليقين التام الذي لا ظن فيه، أن الله عز وجل سوف يثيب المحسن ويعاقب المسيء. وأنه سوف يفي بما وعد به عباده الصالحين الطائعين المطبقين لشرعه المنفذين لأوامره، وأنه سوف يعاقب من توعدهم من العباد الذين ابتعدوا عن الطريق الصحيح، وخالفوا أوامره في الدنيا والآخرة.

والعاقل عن الله عز وجل هو من كان فاهما لدين الله عز وجل عاقلاً عن الله ما أمر به ونهى عنه، عرف الله سبحانه وتعالى فتوقف عند حدوده وشبهاته، خاف الله في السر والعلن، فأورثه الله عز وجل حسن البصر بدينه وذلك بالفقه عنه ما أحب الله من الأعمال الصالحة، وكره الله عز وجل من الأعمال السيئة، فابتعد عن الشبهات التي تكون طريقا لمعصية الله عز وجل.

ثم بي ن المحاسبي: أن الناس متفاوتون في العقل عن الله عز وجل، وأنهم غير متساوين في درجة العقل عن الله عز وجل، يقول مؤكدا هذا: "بالعقل رغبوا ورهبوا، وزهدوا، وانتقلوا إلى الرشد، وعلوا به في الدرجات"[2].

المبحث الرابع

مصادر الحارث في العقل

لقد استطاع المحاسبي أن يقف على معظم العلوم التي كانت سائدة في عصره، فقد أخذ من المحدثين وعرف منهجهم، وأخذ عن الفقهاء وعرف منهجهم، وعاصر المعتزلة واتجه إلى علم الكلام ودرسه، وذلك من أجل الرد على مزاعم المعتزلة، وبهذا كان يجمع بين منهج المحدثين والفقهاء وأهل الكلام، وكان من زهاد الصوفية ومؤسس مدرستها، وهذه الفرقة كانت تؤثر الآخرة على الدنيا.

ونتيجة لهذا الأمر اختار المحاسبي طريقاً وسطاً يجمع فيه بين هذه المناهج.

أما بالنسبة إلى مذهبه العقلي فقد سلك المحاسبي في مذهبه العقلي طريقاً وسطاً، وارتكز على أساس وتفرع عن هذا الأساس أمران، فالأساس هو الإيمان بالله، والأمران الآخران، هما العلم والعقل.

---

(1) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٢٠.
(2) الوصايا المحاسبي، ص ٨٦.

يقول مؤكداً هذا "كل زاهد زهده على قدر معرفته، ومعرفته على قدر عقله، وعقله على قدر قوة إيمانه"[١].

أي أنه يجعل الإيمان هو الأساس، والعلم والعقل بحكمهما الإيمان، وإنما هما عاملان لتقوية الإيمان.

فالعقل أداة الإيمان، والناس يتفاوتون في تحقيق ذلك، قال المحاسبي مؤكداً هذا "فإن تفاوت الزاهدين على قدر صحة العقول، وطهارة القلوب، فأفضلهم أعقلهم، وأعقلهم أفهمهم عن الله عز وجل، وأفهمهم عن الله أخوفهم من الله عز وجل، وأخوفهم من الله، أحسنهم قبولا عند الله عز وجل"[٢].

أي جعل العقل علامة على الإيمان، وصاحب العقل السليم هو الذي يستطيع أن يتأمل في ملكوت الله عز وجل.

وهذا المعنى ذكره المحاسبي حيثما قال: "ومن عقل عن الله عز وجل ما قال، فقد استغنى به عن كل شيء وعز به من كل ذل"[٣].

ويتبين لنا أن المحاسبي في حديثه عن العقل لم يخرج عن الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح والفقهاء والمحدثين الذين أخذ عنهم، ولذلك جاءت مصادره على النحو التالي:

*** القرآن وآراء المفسرين:**

ويظهر هذا من خلال استشهاد المحاسبي بآيات كثيرة تدل على العقل وإعماله، من خلال التفكر والتدبر والتأمل.

قال تعالى: (إنما يتذكر أولوا الألباب)[٤]، وقال تعالى: (لقوم يعقلون)[٥]، وقال تعالى: (لقوم يتفكرون)[٦].

وهذه الآيات التي استشهد بها وبآيات أخرى في أثناء حديثه عن العقل، في كتابه "فهم القرآن".

واستشهد بقوله تعالى:

(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)[٧].

---

(١) القصد والرجوع إلى الله، المحاسبي، ص ٥٥.
(٢) القصد والرجوع إلى الله، المحاسبي، ص ٥٥.
(٣) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٣٠٧.
(٤) الرعد /١٩.
(٥) البقرة، ١٦٤.
(٦) يونس / ٢٤، الرعد /٣، النحل /٦٩.
(٧) ق / ٣٧.

وقد ذكر جملة من أقوال المفسرين حول معنى هذه الآية، من بينها قول مجاهد عن معنى"شهيد" شاهد القلب، ليس بغائب، فعندها شاهد قلبه الغيب، كرائي العين[١].

*** الحديث:**

ذكر المحاسبي جملة من الأحاديث التي يرويها بسندها عن الرسول صلى الله عليه وسلم في العقل وفضله، ولكن العلماء توقفوا عند هذه الأحاديث فبعضهم أخذ بها، وبعضهم ضعفها، وبعضهم قال إنها أحاديث موضوعة لا يصح منها شيء عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد بينا ذلك عند الحديث عن العقل في الكتاب والسنة.

وقد تبنى المحاسبي أن الأحاديث التي وردت في العقل صحيحة، وإن جاء بعضها بإسناد ضعيف، وأن روحها تتفق مع الإسلام ولا تعارضه، ومما روى "لا يقبل الله صلاة عبد ولا صومه ولا حجة ولا عمرته ولا صدقته ولا جهاده، ولا شيئاً مما يقول من أنواع البر إذا لم يكن يعقل"[٢].

*** أقوال السلف:**

لقد تأثر المحاسبي في حديثه عن العقل بأقوال من سبقه من السلف الصالح حين تكلموا عن العقل وبينوا معناه، فقد تأثر المحاسبي بقول الإمام علي بن أبي طالب في حواره مع شخص حول وظيفة العقل يقول فيه: "ألست تقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؟، فقال السائل: بلى، قال تعرف تفسيرها؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين، علمني مما علمك الله فقال علي: إن العبد لا قدرة له على طاعة الله عز وجل إلا بالله، ولا على معصيته إلا به عز وجل، وسأله أعقلت عن الله؟ فقال: عقلت، فقال له: الآن صرت مسلما، قوموا إلى أخيكم المسلم وخذوا بيده"، وهذا في معرض حديثه عن القدرية[٣].

والمحاسبي يقول ما يشابه هذا القول "لكل شيء جوهر وجوهر الإنسان عقله، وجوهر العقل التوفيق"[٤].

يشير هنا إلى توفيق الله عز وجل وهي تساوي وتوازي قول الإمام علي: "إلا بالله" وهنا يبين وظيفة العقل، وهي حسن الوقوف على نعم الله عز وجل لاختيار الأحسن والأفضل.

*** أقوال الفقهاء والمتكلمين:**

وقد ظهر مثل هذا في كتابه "ماهية العقل" و "فهم القرآن" وذلك حينما تصدى للرد على المعتزلة والفرق الأخرى، وذلك بعد إيراد آرائهم، ثم الرد عليها.

---

(١) العقل وفهم القرآن، المحاسب، ص ٣١٣.
(٢) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ١٢١-١٢٢.
(٣) التبصير في الدين، أبو المظفر الاسفرايني، ص ٩٤.
(٤) الوصايا، المحاسبي، ص ١٣٩.

وظهر هذا أيضاً في اهتمامه الشديد بالتعاريف الدقيقة للكلمات مثل، ما هو العقل، ما هي التوبة، وما هو الورع، وما هو الزهد، وهذا كله من آثار ثقافته الكلامية التي ظهرت في عصره[١].

وبعد أن عرفت المصادر التي استقى منها المحاسبي حين تكلّم عن العقل، يلاحظ أنه لم يقدم العقل على القرآن، ولا على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما حذر من الاعتماد على العقل كل الاعتماد، لأن للعقل حدوداً ينتهي عندها، وقد أكد هذا بقوله: "والخبر يدل على صدق، فمن تناول الفرع قبل إحكام الأصل سفه"[٢]. ويقصد بالخبر هنا القرآن والفرع العقل.

ويحذر أيضاً من الاعتماد على العقل فيما يتصل بالسنة، إذ يقول: "فالسنة لا تكتسب بالعقل، "إنها تكتسب بالتمثل بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالخضوع لأحكام القرآن"[٣].

المبحث الخامس

البحث العقلي عند المحاسبي وأثره فيمن جاء بعده

يعدّ العقل ركيزة البحث في المعرفة، وذلك أن العقل يتأمل ويفكر ويتدبر، ويبحث ويصل إلى نتائج من خلال هذه المقدمات، وقد أمر الله سبحانه وتعالى الإنسان أن يفكر ويبحث ويتأمل بعقله، قال تعالى: (قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة، إن الله على كل شيء قدير)[٤].

وقال تعالى: (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)[٥].

يطلب الله سبحانه وتعالى من عباده السير في الأرض، والتفكر في خلق الله سبحانه وتعالى المتقن المحكم، وذلك من خلال إعمال العقل بالبحث والتفكير والتدبر والتأمل.

والقرآن الكريم يقدم العقل في صورة بسيطة غير معقدة يقدمه عقلاً متأملاً في الطبيعة، دارسا لظواهرها، مفكراً فيما هي عليه من دقة ونظام وإحكام، حتى يصل إلى اليقين الثابت ألا وهو معرفة خالقه سبحانه وتعالى، وأنه الواحد الأحد، وذلك من خلال البحث العقلي.

وهذا الأمر هو ما سار عليه المحاسبي إذ أنه يعدّ العقل وسيلة المعرفة، ويدعو إلى ربط

---

(١) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ١٣٩.
(٢) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص٢٣٢.
(٣) أستاذ الزائرين، د. عبد الحليم محمود، ص ٩٨.
(٤) العنكبوت /٢٠.
(٥) الحج /٤٦.

العقل بالإيمان، وقد تكرر هذا في كلامه "عقل عن الله آياته في تدبيره"[١].
والمحاسبي يؤكد أن المعرفة نتيجة للعقل وليست هي العقل إذ يقول: "وقد زعم قوم أن العقل معرفة نظمها الله ووضعها في عباده، يزيد ويتسع بالعلم المكتسب الدال على المنافع والمضار والذي هو عندنا أنه غريزة، والمعرفة عنه تكون"[٢].

ومنهج البحث العقلي الذي اتبعه المحاسبي يظهر هذا بوضوح في الرسالتين اللتين قدمهما إلى الناس وهما "رسالة في العقل" ورسالة في "فهم القرآن" فقد عرف العقل وبين أنه يطلق على ثلاثة معان، ثم قسم العاقلين إلى أربعة أقسام، ثم بين بعد ذلك من هو العاقل عن الله عز وجل، وذكر أوصافه.

ولقد جد المحاسبي في مسألة البحث العقلي، وكما هو مبين في معاني العقل، فقد جعل من معاني العقل "الغريزة" والذي قال به بعض العلماء أمثال الإمام أحمد بن حنبل، وغيره.

وبالبحث العقلي نما هذا المعنى عند الحارث المحاسبي، وأضاف إليه كلمة "نور" وذلك حينما سئل عن العقل ما هو؟ قال: "هو نور الغريزة مع التجارب يزيد ويقوى بالعلم والحلم"[٣].

وقد توصل المحاسبي من خلال البحث العقلي، إلى أن العقل غريزة جعلها الله سبحانه وتعالى علامة على البالغين من عباده وأقام به الحجة عليهم وبالبحث العقلي توصل المحاسبي إلى أن العقل الغريزي لا يستدل عليه إلا من خلال أفعال القلب والجوارح[٤].

وإنّ الأفعال الظاهرة هي وصورها -التي توصف ما وراء العقل- تتمثل بالأمور التالية:

*** النطق:**

وهو ما يقصد به الكلام المنظم المتناسق المتماسك الذي ترتبط به النتائج بالمقدمات، وهذا الارتباط يدل على أن وراء ذلك عقلا غريزيا [٥].

*** الاستدلال:**

وذلك عن طريق معرفة الأشياء، والتفريق بين هذه الأشياء مستدلاً عليها بما كان قد تعلم، وعملية الاستدلال عملية عقلية ظاهرية تدل على العقل الغريزي[٦].

---

(١) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٢٥.
(٢) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٠٥.
(٣) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ١٤٧.
(٤) شرف العقل وماهيته، المحاسبي، ص ١٩.
(٥) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ١٥٠. المقدمة.
(٦) العقل وفهم القرآن المحاسبي، ص١٥١، المقدمة.

*** الاختيار:**

وذلك من خلال ما يفكر به الإنسان في هذه الدنيا وما بها من معطيات هذه الحياة الكونية، وعندما ينظر في أسباب هذه الحياة ويتفكر فيما وراءها. لا يجد الإنسان مفراً من الاختيار بين ما هو نافع وما هو ضار بالنسبة للدنيا والآخرة[١].

وهذه الأمور السابقة كلها تتعلق بما يسمى بالجانب النظري للعقل عند الحارث المحاسبي.

أما فيما يتعلق بالجانب العملي للعقل، وهو التطبيق العملي لما يتصل بالإنسان في حياته، وذلك من خلال العقل عن الله آياته والتفكر بها، وهذا فعل فهو متمثل بالأمور التالية:

*** الفهم لإصابة المعنى:**

وهو البيان لكل ما يسمع من أمور الدنيا والدين، فالفهم هو ظاهرة عقلية تؤدي إلى إصابة المعنى من جهة والقدرة على التعبير عن هذا المعنى من جهة أخرى[٢].

يؤكد المحاسبي هنا على العقل العملي، وهو أن يترجم المرء ما يسمعه ويعقله إلى واقع عملي.

*** العقل البصيرة:**

والعقل البصيرة لدى الحارث المحاسبي ظاهرة عقلية أيضاً ولكنها تتعدى الأشياء الواقعية إلى ما وراءها، وذلك من أجل بيان قيمتها الإلهية من ناحية، وقيمتها الأخلاقية من ناحية أخرى[٣].

وهو الذي أطلق عليه المحاسبي العاقل عن الله عز وجل، الذي عقل عن الله قدرته وتسخيره لهذا الكون، وعقل وعده ووعيده، وذلك بالبحث العقلي وإعمال العقل.

وقد تنبه المحاسبي في عملية البحث العقلي على قضية العاطفة، وأن على الإنسان أن يتخلص من هذه العاطفة، وذلك لأنها مفسدة للحكم على الأشياء وهذا، ما أكده بقوله: "والحب والبغض إذا أفرطا أنقصا الاعتدال وأفسدا العقل، وصورا الباطل في صورة الحق"[٤].

ويقصد بالحب والبغض هنا -العاطفة- وذكر أنها تفسد العقل، ولذا يجب على الإنسان التخلص من الإفراط في اتباع العاطفة حتى يصل في بحثه العقلي إلى الحق والصواب.

وإذا استطاع الإنسان أن يتخلص من هذه العاطفة في حكمه على الأمور استطاع أن يكون في بحثه موضوعياً، غير متحيز لهذا الأمر انطلاقاً من عاطفته، ويقول المحاسبي

---

(١) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ١٥١. المقدمة.
(٢) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ١٥١. المقدمة.
(٣) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ١٥٣. المقدمة.
(٤) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٣٣.

عن هذا الأمر: "إن الحجة ظاهرة بنورها على الشبهة"[١]. وهو ما أسماه المحاسبي "الفهم والبصيرة".

وقد سلك المحاسبي في بحثه العقلي البحث في صفات الله عز وجل، لأنها طريق إلى معرفة الله عز وجل إذ يقول: "إن الباري سبحانه وتعالى ليس بغير صفاته" وصفاته متغايرة، صفات ذات وصفات معنى"[٢].

وأما منهج البحث العقلي لدى الحارث المحاسبي فقد تميز بطرحه مسائل في العقل، تحتوي على صلب المنهج العقلي الذي تميز به الحارث.

وقصده من طرح هذه المسائل هو إعمال العقل، والبحث العقلي، حتى يتوصل الإنسان إلى معرفة الله عز وجل عن طريق أدلة حسية مشاهدة، من خلال ما أبدع الله في هذا الكون وأدلة سمعية نقلية بوحي من الله عز وجل.

قال المحاسبي: "الحجة حجتان، عيان ظاهر، أو خبر قاهر"[٣]. والمقصود هنا أن الإنسان بما أنعم الله عليه من نعمة العقل هو حجة عليه يوم القيامة، وسوف يحاسب الإنسان على أفعاله.

وهذه الحجة إما أن تكون مما يشاهده الإنسان في هذا الكون، وإما أن تكون بخبر من السماء أوحى الله به إلى رسوله صلى الله عليه وسلم.

والعيان الظاهر، هو ما يشاهده الإنسان في هذا الكون من تنظيم دقيق قد بلغ الغاية في الدقة، ويدل هذا على عظمة الخالق سبحانه وتعالى، وأن على الإنسان أن يعمل عقله وذلك بالتأمل والتفكر والتدبر، حتى يصل به عقله إلى خالق هذا الكون، وأن خالق هذا الكون واحد لا شريك له.

والخبر القاهر -هو وحي الله الذي أوحى به إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال التفكر والتدبر والتأمل بمدلول هذه الآيات وما تضمنته من قدرة الله عز وجل، والإنسان مطالب بأن يعقل ويفهم ما ورد في هذه الآيات، ومن ثَمَّ يختار الإنسان بعقله ما يرضي الله عز وجل ويكفل سعادته في الدنيا والآخرة.

وقد جعل المحاسبي العيان المشاهد والخبر القاهر، هما علة الاستدلال وأصله إذ يقول: "والعيان والخبر هما علة الاستدلال وأصله، ومحاله كون الفرع مع عدم الأصل وكون الاستدلال مع عدم الدليل، فالعيان شاهد يدل على غيب، والخبر يدل على صدق، فمن تناول الفرع قبل إحكام الأصل سفه"[٤].

---

(١) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٣٤.
(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، ص ٥٤٦.
(٣) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٣٢.
(٤) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٣٢.

يؤكد هنا أن الكون وما فيه دليل على وجود الله سبحانه وتعالى، وكذلك القرآن وما ورد فيه من آيات محكمة دليل على الخالق سبحانه وتعالى، والاستدلال على وجود الخالق لا يكون إلا منهما: ولذا كانا الأصل.

والفرع هنا هو العقل، وهو الذي يستدل وأنه لا معنى للعقل المستدل دون وجود علة الاستدلال وهما الكتاب والكون.

وأن الأخذ بالعيان الظاهر والخبر القاهر أحق من الأخذ بالعقل وأولى، وهذا الكلام من الحارث لا ينفي البحث العقلي، وإنما يثبت له حقه في البحث، والتفكير والاعتبار والتأمل حتى يعقل عن الله عز وجل، إذ يقول "ورب حق أحق من حق"[١].

ثم أكد الحارث المحاسبي على البحث العقلي "العقل العملي" وهو التطبيق العملي الحياتي لما يعقل الإنسان عن ربه عز وجل، من خلال التأمل والتدبر والتفكر، إذ لا معنى للعقل النظري عند المحاسبي إذا لم يترجم الجانب النظري إلى واقع عملي في حياته، ويقول مؤكدا هذا: "وما تدبر آياته إلا اتباعه بعقله، أما والله ما هذا بحفظ حروفه، وإضافة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: "إني لأقرأ القرآن فما أسقط فيه حرفا وقد والله أسقطه كله، فما يرى له القرآن في خلق ولا عمل"[٢].

فالإنسان الذي لا يعقل عن الله سبحانه وتعالى كلامه، ولا أوامره ونواهيه، ولا يرى أثر ذلك في أخلاقه العملية في حياته اليومية، لا يسمى إنساناً عاقلاً لأنه لم يعقل عن الله عز وجل عظيم كلامه، ولذا يجب على الإنسان أن يتحلى بالأخلاق القرآنية التي دعا إليها، وأن من يفعل ذلك ويسلك الطريق المستقيم ضمن الله له طريق السلامة والسلوك للطريق المستقيم، قال المحاسبي: "ثم أخبرهم أن اتباع ما فيه سلوك للصراط المستقيم، والنور المبين والعصمة لمن تمسك به من كل هلكة وشفاء لما في الصدور"[٣]. وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذا الأمر قال تعالى: (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى)[٤].

وبناء على هذا فالإنسان الذي يعمل عقله، بالبحث والتفكر والتأمل والتدبر، وذلك بعقله وفهمه عن الله عز وجل آياته، إنه إنسان يصل إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

أثر المحاسبي في بعض من جاء بعده من أئمة الإسلام

أكد المحاسبي على تربية العقل، لما له من دور متميز في إنماء الفكر الإسلامي، وقد كان أثر تربيته واضحا في بعض العلماء الذين جاؤوا من بعده، إذ إنهم اعتمدوا اعتمادا كبيرا في تربيتهم العقلية والبحث العقلي على ما جاء به المحاسبي.

---

(١) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٣٢.
(٢) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٧٦.
(٣) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٧٦.
(٤) طه / ١٢٣.

وقد كان تأثيرهم هذا نابعاً من أن المحاسبي كان قوي الحجة، وذلك بسبب نزعته الكلامية التي كان قد تبناها في أثناء ردوده على المعتزلة وغيرهم من أهل الكلام. ومن الذين تأثروا بنزعة العقل عند المحاسبي السري السقطي [١]، الذي يؤكد على تربية العقل تربية صحيحة وذلك بالاعتماد على الكتاب والسنة، وهذا الأمر هو ما يؤكد عليه المحاسبي في بحثه العقلي كما أسلفنا، كما تأثر بالمحاسبي تأثراً بالغاً في الزهد و الأدب فمن كلامه: "من عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز". [٢]

وأما أبو بكر بن أبي الدنيا فيعدّ أن العقل غريزة وضعها الله تعالى في خلقه، وهذا ما ذهب إليه كذلك المحاسبي.[٣] [٤]

ومن الذين تأثروا بهذا الفكر كذلك ممن جاؤوا بعد المحاسبي أبو حامد الغزالي[٥] الذي نقل كثيراً من كلام المحاسبي في العقل كما هو، من غير تغيير للألفاظ، وقد التقى مع المحاسبي في كثير من تقسيمه للعقل وبيان لهذه الأقسام، ومثال ذلك: أخذه عنه القول إن العقل غريزة، وتفاوت الناس في عقولهم والقول بنور البصيرة، ومعظم ما ورد عند الغزالي في موضوع المهلكات منقول من كتاب الرعاية لحقوق الله للمحاسبي، وقد فصل الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين هذه الأمور.[٦] وتوج ذلك التأثر في كتابه المنقذ من الظلال.

وكذلك التقى ابن الجوزي [٧] مع المحاسبي في بعض القضايا في التربية العقلية، منها أنه أطلق على العقل بأنه غريزة، وفي حديثه عن ثمرة العقل وفائدته كان مطابقاً تماماً لما ذكره المحاسبي وكذلك في تعريف العقل وما إلى ذلك من هذه القضايا. [٨]

فالمحاسبي في تربية العقل، قد وضع للعقل ضوابط متمثلة بالابتعاد عن العناد والمكابرة والجحود وتقليد الآباء، لأنه يريد عقلاً مفكراً عاملاً، باحثاً، لا عقلاً متبعاً مقلداً، يفكر

---

(١) سري بن مفلس السقطي: كنيته أبو الحسن شيخ الجنيذ وأستاذه، صحب معروفا الكرخي، توفي ٢٥١هـ (طبقات الصوفية، السلمى، ص ٤٨).

(٢) طبقات الصوفية، السلمى، ص ٥١، ٥٥.

(٣) أبو بكر بن أبي الدنيا: المحدث العالم الصدوق القرشي الأموي صاحب التصانيف توفي ٢٨١ هـ انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ، الذهبي. ٦٧٧/٢ - ٦٧٨.

(٤) العقل وفهم القرآن، المحاسبي، ص ٢٠٢.

(٥) أبو حامد محمد الغزالي فقيه شافعي مشهور، صنف كثيرا في التصوف والذكاء وسائر العلوم انظر ترجمته في العبر في أخبار من غبر، الذهبي، ٣٨٧/٢.

(٦) انظر في ذلك علوم أحياء الدين، الغزالي، ٨٥/١، ٨٧، ٨٩، ج٣، معظم الكتاب.

(٧) أبو الفرج، القرشي البغدادي، الواعظ المتقن، صاحب التصانيف الكثيرة في مختلف العلوم، توفي سنة ٥٩٧ هـ انظر ترجمته في شذرات الذهب في اخبار من ذهب ابن عماد الحنبلي، المجلد الثاني، ٣٢٩/٤.

(٨) ذم الهوى، ، ابن الجوزي، ص٥-١٠، أخبار الأذكياء، ابن الجوزي، ص٥.

عنه غيره، لأن العقل المقلد المتبع لا يمكن أن ينمي الفكر ولا أن يثريه، ويضيف إليه شيئاً جديداً.

وهكذا ظهرت الأصالة والعمق في فكر المحاسبي من ناحية العقل، من خلال حديثه عنه ومعانيه وتقسيمه للعاقلين، ومعنى العاقل عن الله... الخ.

نتيجة البحث

يمكننا أن نحصر النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث بالنقاط التالية:

١. انطلاق المحاسبي في معظم مؤلفاته وكتاباته من حاجات المجتمع ومراعيا لها، مع تركيزه على نشر الخلق الحسن.
٢. التزام المحاسبي من خلال ما قرره من آراء بالكتاب والسنة.
٣. جعل المحاسبي للعقل معاني ثلاثة هي: الغريزة، الفهم لإصابة المعنى، البصيرة والمعرفة.
٤. اهتمامه بالتربية العقلية والتركيز عليها، داعيا الإنسان إلى البحث والفكر والتأمل وإعمال العقل، لما للعقل من اثر كبير في توجيه الفرد وتربيته واكتساب العلم والمعرفة.
٥. تقسيم العاقلين إلى فرق أربع: فرقتان مقبولتان، وفرقتان مرفوضتان.
٦. تأثر بعض العلماء الذين جاؤوا من بعد المحاسبي بالبحث العقلي عنده.

المراجع

١. الأشعري، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، صححه هلموت ريتر، (د. ت) ط٣، دار إحياءالتراث العربي/بيروت.

٢. الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعه، ط٤، ١٩٧٨، المكتب الإسلامي /بيروت.

٣. أمين، أحمد، ضحى الإسلام، ط٨، (د. ت) مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

٤. ابن الجوزي: أخبار الأذكياء، تحقيق محمد موسى الخولي، (د. ط) ١٩٨٠، (د. ت) (د. م).

٥. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، ذم الهوى، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط١، ١٩٦٢، (د. ن) (د. م).

٦. ابن الجوزي، الموضوعات، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، ١٩٦٦، المكتبة السلفية / المدينة المنورة.

٧. ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، تحقيق د. زينب إبراهيم، (د. ط)، (د.ت)، دارالكتب العلمية /بيروت.

٨. ابن الجوزي، صيد الخاطر، (د. ط)، (د.ت)، دارالكتب العلمية /بيروت.

٩. ابن حي ان، محمد بن حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق محيي الدين الخطيب، ط١، ١٩٧٥، دار الكتب العلمية /بيروت.

١٠. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، (د. ط)، ١٣٢٥هـ، دار المعارف /بيروت.

١١. الخضري، محمد بك، تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) (د. ط)، (د. ت) المكتبة التجارية الكبرى /مصر.

١٢. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد، تصحيح محمد سعيد، (د. ط)، (د. ت)، دار الكتاب العربي / بيروت.

١٣. ابن خلكان، شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، (د. ط)، (د. ت)، دار الثقافة /بيروت.

١٤. ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد، كتاب العقل وفضله، تحقيق لطفي محمد الصغير، دارالراية- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١٥. ابن أبي الدنيا، عبد الله محمد بن محمد، العقل وفضله، تحقيق لطفي محمد الصغير ود. نجم عبد الرحمن، ط١، ١٩٨٩، دار الراية /الرياض.

١٦. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط٢، ١٩٨٤، مؤسسة الرسالة /بيروت.

١٧. الذهبي، العبر في أخبار من غير، تحقيق محمد سعيد زغلول، ط١، ١٩٨٥، دار الكتب العلمية /بيروت.

١٨. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٦، ١٩٨٤، دار العلم للملايين / بيروت.

١٩. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، (د. ت)، دار المعرفة / بيروت.

٢٠. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، (د. ط)، ١٩٨٣، دار المعرفة / بيروت.

٢١. العجلوني، إسماعيل بن محمد، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، (د. ط)، (د. ت)، مؤسسة مناهل العرفان / بيروت.

٢٢. ابن عماد الحنبلي، عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (د. ط)، (د. ت)، التراث العربي / بيروت.

٢٣. الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، (د، ط)، (د.ت)، دار المعرفة / بيروت.

٢٤. المحاسبي، الحارث بن أسد، الرعاية لحقوق الله، تحقيق د. عبد الحليم محمود، (د. ط)، ١٩٨٤، دار المعارف / بيروت محاسبي

٢٥. القصد والرجوع إلى الله، تحقيق عبد القادر وعطا، (د. ط)، ١٩٨٠، دار التراث لعربي / بيروت.

٢٦. المحاسبي، العقل وفهم القرآن، تحقيق حسين القوتلي، ط٢، ١٩٧٨، دار الفكر / بيروت.

٢٧. المحاسبي، الوصايا، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، (د. ط)، (د. ت)، مكتبة محمد علي صبيح / القاهرة.

٢٨. محمود، عبد الحليم، أستاذ الزائرين، المحاسبي، (د. ط)، (د. ت)، دار الكتب

الحديثة / القاهرة.

[·] تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق ١٩٩٩/١٢/٢٣.